

## هل يتحول الجنوب السوري إلى منطقة صراع إقليمي

المعادلات السياسية بين الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية قد تدفع إلى المزيد من التوتر

تدفع تعقيدات الأزمة في سوريا وغياب ملامح تسوية واضحة لها وخاصة في ما يتعلق بمناطق جنوب البلاد إلى ترجيحات يسوقها المراقبون تشي بتحول تلك البقعة من الأراضي السورية إلى منطقة صراع إقليمي في ظل تمسك روسيا بخطتها وعدم ترك المجال لنظام بشار الأسد والمليشيات الإيرانية الموالية له للسيطرة بالكامل على حدوده مع الأردن.

دمشق - تتواتر التقارير، التي تتحدث عن حصول اشتباكات في الجبهة الجنوبية لسوريا بشكل كبير خلال الأشهر الماضية بين قوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية، التي قتلت معه من جهة، وبين قوات المعارضة السورية وعناصر تنتمي إلى جهات غير معلومة من جهة أخرى، بينما لا تحرك روسيا ساكنا هناك حتى أن البعض وصفها كـ"الإطفاقي".

وتصاعدت العمليات ضد نظام الأسد، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، في درعا والقنيطرة القريبتين من الجولان المحتل أين تتواجد إسرائيل، فضلا عن السويداء في الجنوب الشرقي، وهي نتاج طبيعي لسياسة الكرملين التي فرضتها في عام 2018 حينما منعت قوات الأسد والمليشيات الإيرانية السيطرة بالكامل على الجنوب، الأمر الذي زاد من قلق الأردن وإسرائيل.

وتعدد السياسات المحلية في محافظات درعا والقنيطرة والسويداء مرتبطة ارتباطا وثيقا باعتبارات إقليمية ولابعين خارجيين كما أن مصير الشخصيات المعارضة السابقة يرتبط بالتزامات روسيا في المنطقة. ولكن المخاوف تتزايد كل يوم من أن تدخل المنطقة في توتر أكبر قد يجعلها على فوهة بركان.

منع الوضع القائم في جنوب سوريا، رغم قصوره، اندلاع تصعيد إقليمي خطير، ما يجعل استمراره أمرا مرغوبا فيه

وتشهد قرى ريف السويداء الحدودية مع درعا توترا كبيرا وخوف الأهالي من توسع رقعة المعارك حتى أن حركة تطلق على نفسها "رجال الكرامة"، وهي معارضة للحكومة السورية دفعت بالمئات من مقاتليها إلى بلدة القريا تحسبا لتقدم عناصر اللواء الثامن التابع للجيش السوري. وخرج أحمد العودة قائد اللواء الثامن ضمن الفيلق الخامس المدعوم من روسيا ببيان مصور يتحدث فيه عن الأحداث الدامية التي وقعت على حدود المحافظات، متمهما إيران وحزب الله اللبناني بدعم عصابات مسلحة من "أبناء السويداء" لنشر الفوضى وتنفيذ

دخلت منظمة الصحة العالمية في "هستيريا" بعد أن فشلت كل حلولها ومحاولاتها المضنية في مواجهة أكبر خطر صحي يهدد العالم منذ عقود طويلة، فلم يبق بالنسبة إليها إلا الاستسلام للأمر الواقع بعد أن أطلقت صفارات الإنذار معلنة عدم قدرتها على استكمال نشاطها في ظل الظروف، التي أدت إلى إصابة عشر سكان كوكب الأرض بمرض كورونا.

جنييف - رغم نجاح منظمة الصحة العالمية طيلة عقود في استثمار المبادرات من الدولارات لبناء منظومة صحية متطورة، كانت كفيلا بتقديم مساعدات، أقل ما يقال عنها مقبولة، للدول التي تواجه أزمات، إلا أن الواقع الحالي يؤكد أن تلك الصورة التي طالما تباينت بها تعاني من أمراض متراكمة.

منظمة الصحة العالمية  
1948 سنة التأسيس  
194 عدد أعضائها  
5 مليارات دولار ميزانية سنوية

وأجبرت الصراعات بين أعضاء المنظمة، وخاصة الولايات المتحدة والصين وروسيا، بعد تفشي فيروس كورونا المستجد المدير العام لهذا الكيان الأممي غيريسوس أدهانوم غيريسوس إلى مطالبة المجتمع الدولي بإدخال



رفع مستوى التوتر ينذر بمستقبل ساخن

من الجنوب بالقرب من مرتفعات الجولان المحتلة، ووضع أسلحة موجهة هناك، وبناء قواعد ثابتة أو أي نوع من البنى التحتية التي تسمح بشن هجمات ضد إسرائيل.

أرميناك توكماجيان  
روسيا أحلت مكان التمزق المفتوح صراعا منخفض التوتر

وينطبق الأمر نفسه على الأردن، فانتشار الإيرانيين على مقربة من حدوده يثير المشاكل بالنسبة إلى المسؤولين وعمان، وكذلك على ذلك عبر الملك عبدالله الثاني قبل الاتفاق مع الولايات المتحدة عن مخاوفه وتعهده بالدفاع عن حدود بلاده الشمالية ضد ما أسماها "المليشيات الأجنبية"، وذلك في إشارة إلى القوات الموالية لإيران. وكل ذلك لا يعني أن حدوث تصعيد خطير أمر مستبعد، فالمرابطون يرون أن إيران لا يمكن أن ترضى بأن يكون هامش مناورتها الفني إدخال إصلاحات على النظام مع الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتين تعتبران عدوتها الأساسيتين في الشرق الأوسط.

منتشرين في جميع أنحاء سوريا، وهي تعمل من خلال جماعات متحالفة معها.

ولدى الفرقة الرابعة المدرعة التابعة للجيش السوري وإدارة المخابرات الجوية علاقات وثيقة مع إيران وهذا لا يعني التبعية الكاملة، لكن العلاقات قائمة وقد تلعب هذه القوات السورية اللعبة الإيرانية، إلا أن هؤلاء ليسوا جنودا منطرفين يدعمون أجندة إيرانية، وغالبا ما تطوي دوافعهم على الرفع من داخلهم أو تعزيز أمنهم الشخصي.

## ماذا عن إسرائيل

يؤكد توكماجيان أن الجيل الجديد الذي يعيش في الجنوب السوري ليس لديه فكرة واضحة عن الحرب السورية -الإسرائيلية، التي حصلت قبل أربعة عقود تقريبا ومع ذلك، فقد أثر هذا النزاع الحلق على الحياة اليومية لسكان المنطقة الحدودية بطرق عديدة. ويتجسد ذلك بشكل واضح في الترتيبات الأمنية بجنوب سوريا، التي تم تبريرها على أنها ضرورية على ضوء الصراع مع إسرائيل، فالقانون الصادر قبل 16 عاما ينص على جعل المعاملات العقارية في المناطق الحدودية من بناء أو

التمرد المفتوح صراعا منخفض التوتر. وحتى الآن، منع الوضع القائم في جنوب سوريا، رغم أوجه قصوره، اندلاع تصعيد إقليمي خطير، ما يجعل استمراره أمرا مرغوبا فيه رغم الجهود الروسية للحد من عودة إيران إلى الجنوب، وتبدو قدرتها على ذلك محدودة، ولكن وثمة دلائل على أن القوات المسلحة الموالية لإيران ومعها وحدات أمنية من الجيش السوري، تبحث عن وسائل لتوسيع نطاق تواجدهما في الجنوب.

وللتعويض عن سلطته المحدودة في المناطق التي استعاد السيطرة عليها في الجنوب، سعى نظام بشار الأسد إلى إحياء دور الدولة كمزود للسلع والخدمات في مقابل الولاء بيد أن موارد الدولة الشحيحة تعرقل هذا المنحى. ولا يبدو حتى الآن أن إيران تريد تقويض الوضع الراهن في الجنوب، لكن هذا لا يعني أنها سعيدة بالقيود المفروضة على سلوكها هناك وهذا يضيف بعدا آخر إلى طبيعة علاقاتها مع روسيا في مجال بلورة المصالح الاستراتيجية في سوريا وهذا ما يجعل الاحتمال مفتوحا حول قيام طهران بتحصي الواقع، ما قد يفاقم اتفاق الجاهلية الإقليمية. وبحسب تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية، لدى إيران 800 عنصر

## منظمة الصحة العالمية كيان مريض ينتظر العلاج

الوضعية التي تشهدها المنظمة، واصطفت خلف واشنطن، حيث يجري إعداد استراتيجيات تستهدف ضمان استقلالية المنظمة الأممية، ما يعني إنهاء التغلغل الصيني داخلها بعد ما استشرع الأوروبيون خطر ذلك من خلال الإذارات الأمريكية.

وتجلى ذلك المنحى حينما كشف أكثر من مسؤول أوروبي كبير في قطاع الصحة أن حكومات أوروبية تعكف مع الولايات المتحدة على دراسة خطط لإصلاح منظمة الصحة، كما أشاروا إلى أن لديهم بعض بواعت القلق التي دفعت واشنطن إلى إعلان عزمها على الانسحاب من المنظمة.

وتدور نقاشات حول مبادرات لم يعلن عنها بعد، تشمل بريطانيا وألمانيا وإيطاليا حيث تبحث مع الولايات المتحدة على المستوى الفني إدخال إصلاحات على المنظمة. وفي الأساس، أطلقت دول عديدة اقتراحات لإصلاحها على النحو مستدام على غرار الولايات المتحدة والخبائ الفرنسي - الألماني.

بخطان المنظمة في أوج أزمة كوفيد - 19 التي أودت بحياة الآلاف حتى اليوم، ولكن واشنطن دافعت عن نفسها بتحميل بكن مسؤولية ذلك من خلال إخفاء حقيقة تفشي المرض ومتهمة منظمة الصحة العالمية بالتستر على أفعال الصين.

تهزها أزمة عاصفة بعد تعليق الولايات المتحدة مساهمتها المالية فيها بسبب ما اعتبرته انحيازاً للمنظمة الأممية مع الصين.

وقد خرجت الدول الأوروبية في يونيو الماضي، من تردها حيا

أجل التوصل إلى لقاح فعال ضد المرض متجاهلة بذلك الأزمة التي تمر بها بعد الضربة الأميركية.

وتضغط دول أوروبية عدة إلى جانب الولايات المتحدة من أجل إجراء إصلاحات شاملة داخل المنظمة التي

استراتيجيات علاج كوفيد-19

استهداف كائنات الفيروس

تعزيز الاستجابة المناعية

ترويض أو كبح الجهاز المناعي

جزيئات فيروس كوفيد-2 (اللون الأزرق) على خلية معروضة من مريض. NIH/NIAD

780 مليون نسمة من عدد سكان الأرض، وفق مدير قسم الطوارئ في المنظمة مايكل راين، وهو ما يعني أكثر من ضعف المليون المعلنه رسميا والبالغ حوالي 35.3 مليون شخص، الأمر الذي جعل المراقبين يعتقدون أن ذلك لا يخرج عن نطاق عاملين أساسيين، الأول إما أن الحكومات لا تعلن صراحة عن الأرقام الرسمية وإما أنها تبدو عاجزة بالفعل عن إحصاء عدد المصابين والوفيات أيضا.

ودافع غيريسوس عن الإصلاح الذي طرقة في السنوات الثلاث الماضية داخل منظمة اتهمت بالتقليل من فداحة أزمة إيوبولا في غرب أفريقيا بين نهاية 2013 و2016، لكنه دعا إلى إصلاح أسرع لكي يكون أكثر فعالية. وقال وهو يضع كمامة "لسنا على الطريق الخاطيء لكن علينا تسريع الوتيرة فالجائحة إشارة إنذار إلينا جميعا وعلينا أن ننظر في أعماق أنفسنا وتساءل عما يمكننا فعله بشكل أفضل".

وتحاول المنظمة الأممية دعم التجارب التي تجريها العديد من المختبرات من

العمل المتأخر على إيقاف أو إبطاء قدرة الفيروس على التكاثر

تقوية قدرة الجهاز المناعي على محاربة الفيروس

أبرز الأملنة: علاجات معتمدة أو قيد الدرس

إتفرغون بينا

عقار تجريبي يجمع بين نوعين من الأجسام المضادة التي تتصلق بروتينات الشوكية الخارجية للفيروس

كيس الهواء

استجابة طبيعية للجهاز المناعي

ملازمة المرزلات

السيونين

أكسين

التهابات

العمل ضد الالتهابات واحتمال إبطاء الجهاز المناعي

ديكاهيتازون

وهيدروكورتيزون

مشطات مضادة للالتهابات أظهرت نتائج واعدة على مرضى في حالات خطيرة

و-جين كوفيد-2

عقار تجريبي يجمع بين نوعين من الأجسام المضادة التي تتصلق بروتينات الشوكية الخارجية للفيروس

AFP

www.bentall.com/med4/19atreatmentguidelines.nk.gov/pharmaceutical.journal.com